زهير بن قيس البلوي

فاتح منطقة مدينة تونس
وقائد المعركة الحاسمة في
افريقية على البربر

« إنما قدمت للجهاد ، ولم أقدم لحب الدنيا »

« زهير بن قيس البلوي »

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأيامه الأولى :

هو زهير بن قيس البلوي [٤] ، يكنى أبا شدّاد [٥] ، يقال له صحبة [٦] ، وجزم بعضهم بصحبته ، فقال : « هو من الصحابة [٧] » . شهد فتح مصر [٨] وكان فتحها سنة عشرين

(١) بلي : على وزن علي ، من قضاعة . انظر جمهرة أنساب العرب (٤٧٩) ، ومن بطون قضاعة: بلي بن عمرو بن مالك بن إلحاف بن مالك بن قضاعة . انظر المنتخب في ذكر قبائل العرب (٤٠) .

(٢) تونس : بالضم ثم السكون والنون تضم وتفتح وتكسر : مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم ، عمرت من انقاض قرطاجنة ، وكان اسم تونس في القديم ترشيش ، وهي على ميلين من قرطاجنة. انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٣٢/٢) وآثار البلاد واخبار العباد (١٧٣) وتقويم البلدان (١٤٢ - ١٤٣) والمسالك والممالك (٣٣) .

(٣) المعركة الحاسمة : هي معركة لسحق جيش العدو الذي هو هدف الحركات الحضير ، وبذلك تستسلم بلاده لعدم وجود قوة ضاربة تدافع عنها .

(٤) الاصابة (١٧/٣) وأسد الغابة (٢١١/٢) وتهذيب ابن عساكر (٣٩٣/٥) .

(٥) الاصابة (١٧/٣) .

(٦) الاصابة (١٧/٣) وأسد الغابة (٢١١/٢) والاستيعاب (٧٦/١)

(٧) تهذيب ابن عساكر (٣٩٣/٥) .

(٨) الاصابة (١٧/٣).

الهجرية[1] ، ومعنى ذلك أن زهيراً ولد في أيام الرسول ﷺ ، فهو صحابي بالمولد .

روى زهير عن جماعة من الصحابة ، وروى عنه جماعة من التابعين [2] ، وقد عده بعضهم من الصحابة الذين شهدوا فتح مصر [3] فلذلك نال زهير شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد ، إذ من الواضح أنه كان صغيراً على عهد النبي ﷺ .

جهاده :

١ — شهد زهير فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص ، وغزا « إفريقية » ووليها [4] وفي سنة اثنتين وستين الهجرية رد يزيد بن معاوية عقبة بن نافع الفهري إلى « إفريقية [5] » فاستخلف على « القيروان » زهيراً [6] وترك معه جنداً تعدادهم خمسة آلاف رجل مع الذراري والأموال لإعمار القيروان والمحافظة عليها من الغزاة [7] .

٢ — ولما استشهد عقبة بن نافع الفهري في (تَهُوْذَة [8]) سنة ثلاث وستين الهجرية [9] (٦٨٣ ميلادية) قصد (كسيلة بن لمْزَم) القيروان في جمع كثير من

---

(١) ابن الاثير (٢١٨/١) والعبر (٢٣/١) وشذرات الذهب (٣١/١) وابو الفدا (١٦٣/١).

(٢) انظر التفاصيل في الاصابة (١٧/٣) وتهذيب ابن عساكر (٣٩٣/٥) .

(٣) رياض النفوس (١٦٠/١) والاستقصا (٧٦/١) .

(٤) رياض النفوس (٦٠/١) .

(٥) رياض النفوس (٢٢/١) والاستقصا (٧٢/١) .

(٦) ابن الاثير (٤٢/٤) . وفي رياض النفوس (٢٢/١) وفتوح مصر والمغرب (٢٦٧) : إنه استخلف على القيروان عمر بن علي الفرشي وزهير بن قيس البلوي .

(٧) انظر تاريخ المغرب الكبير (٤٨/٢) .

(٨) تهوذة : اسم لقبيلة من البربر ناحية افريقية لهم أرض تعرف بهم . انظر معجم البلدان(٤٣٨/٢).

(٩) سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٣) والبداية والنهاية (٢١٧/٨) وابن الأثير (٤٣/٤) والاصابة (٨١/٥) .

الروم والبربر ،فعزم زهير على القتال فخالفه حَنَش الصنعاني [1] وعاد الى مصر ،فتبعه أكثر الناس ، فاضطر زهير الى العودة معهم ، فسار الى (بَرْقة [2]) وأقام بها [3] .

وقد زحف كسيلة البرنسي الى القيروان سنة اربع وستين الهجرية وانتزعها من يد المسلمين في المحرم [4] ، فعظم البلاء على المسلمين ، فقام زهير بن قيس خطيباً في الناس ، فقال : « يا معشر المسلمين ! إن اصحابكم قد دخلوا الجَنة ، وقد منّ الله عليهم بالشّهادة ،

(١) حنش الصنعانى : هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة أبو رشيد من صنعا دمشق . روى عن فضالة بن عبيد ورويفع بن ثابت وابي هريرة وابى سعيد ، وروى عنه ابنه وقيس بن الحجاج وجماعة . غزا المغرب وسكن افريقية وعداده في المصريين وهو تابعي كبير ثقة . دخل الاندلس وكان مع علي بن ابى طالب بالكوفة وقدم مصر بعد قتل علي وغزا المغرب والأندلس . كان حنش اذا فرغ من عشائه وحوائجه واراد الصلاة من الليل أوقد المصباح وقرب المصحف وإناء فيه ماء ، فكان إذا وجد النعاس استنشق بالماء واذا تعايا في آية نظر في المصحف ، وكان اذا جاءه سائل مستطعم لم يزل يصيح باهله : «أطعموا السائل» حتى يطعم . نزل مصر ومات سنة مائة الهجرية ، وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك ابن مروان ، فأتى به عبد الملك في وثاق فعفا عنه ، وذلك لان عبد الملك حين غزا المغرب مع معاوية بن حديج نزل عليه بافريقية سنة خمسين الهجرية ، فحفظ له ذلك . وكان حنش أول من ولي عشور افريقية في الاسلام ، وكان له عقب بمصر . غزا الاندلس مع موسى بن نصير وله بها آثار ويقال إن جامع سرقسطة من ثغور الاندلس من بنائه وأنه أول من اختطه . وفي رواية : ان أبا المهاجر دينار بعث حنش الصنعانى الى جزيرة شريك (في إفريقية) فافتتحها ، انظر التفاصيل في تهذيب ابن عساكر (٥/٩—١١) ومعجم البلدان (٥/٣٩٢ — ٣٩٣) والاستقصا (١/١٢) وقد جاء في ابن الاثير (٤/٤٣) : فخالفه جيش الصنعانى .. انتهى ، والصحيح حنش لا جيش كما هو واضح .

(٢) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها : إنطابلس ، وتفسيره : الخمس مدن . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١٣٣) .

(٣) ابن الاثير (٤/٤٣) .

(٤) الاستقصا (١/١٢) وفي فتوح مصر والمغرب (٢٦٩) : « ثم زحف ابن الكاهنة (كسيلة)الى القيروان يريد عمر بن علي وزهير بن قيس ، فقاتلاه قتالا شديداً ، فهزم ابن الكاهنة وقتل اصحابه . وخرج عمر بن علي وزهير بن قيس الى مصر لاجتماع ملأ البربر ، وأقام ضعفاء اصحابها ومن كان خرج معها من موالي إفريقية باطرابلس وكان مقتل كسيلة في سنة أربع وستين الهجرية» انتهى.

ومن الواضح أن هذه الرواية مرجوحة ، إذ أن كسيلة هو الذي جمع البربر والروم سنة أربع وستين الهجرية لقتال المسلمين في (القيروان) ،فاذا استطاع المسلمون قتله وقتل اصحابه . فلماذا ينسحبون من (القيروان) ؟؟

فاسلكوا سبيلهم يفتح الله لكم دون ذلك » ، فقال حنش الصنعاني : « لا والله ، ما نقبل قولك ، ولا لك علينا ولاية ولا عمل أفضل من النجاة بهذه العصابة من المسلمين الى مشرقهم »، ثم قال :«يامعشر المسلمين! من أراد منكم القفول الى مشرقه فليتبعني »، فأتبعه الناس ولم يبق مع زهير الا أهل بيته ، فنهض في أثره ولحق بقصره بـ (برقة) ، فأقام بها مرابطاً الى دولة عبد الملك بن مروان . وأقبل كسيلة البرنسى بعساكره ، فلما قرب من (القيروان) خرج من كان فيها من العرب هاربين ، إذ لم يكن لهم طاقة بقتاله لعظيم ما اجتمع له من البربر والروم ، فأمّن كسيلة من بقي في القيروان من المسلمين ، وأقام بالقيروان أميراً على سائر إفريقية والمغرب كله وعلى من فيه من المسلمين ، الى أن ولى الخلافة عبد الملك بن مروان [1] ولم يقم بالقيروان من المسلمين إلا أصحاب الذراري والأثقال ، فأمنهم كسيلة وثبت قدمه بالقيروان واستمر أميراً على البربر ومن بقي فيها من العرب . واضطرم المغرب ناراً ، وفشت الردة فى البربر ، الى أن استقلّ عبد الملك بالخلافة وأذهب آثار الفتنة من المشرق ، فالتفت الى المغرب [2] ليصفي حسابه هناك .

وفي رواية، أن زهيراً خليفة عقبة في القيروان ، لما بلغه ما جرى على عقبة ، رعب رعباً شديداً وأراد الأنصراف الى مصر فمنعه أحد أصحابه [3] وقال : « لا تفعل ، فإنها هزيمة الى مصر » . ثم برز للعدو فكان أول من برز ، فضرب خباءه ، فلما رأى زهير عزمه عزم معه وكان معه ستة آلاف رجل : ألفان من البربر ، وأربعة آلاف من العرب . وزحف زهير الى كسيلة وقاتله قتالاً شديداً ،فانهزم كسيلة وقتل من إصحابه ما لا يحصى وتفرقوا [4]

والظاهر أن الرواية الأولى هي أصح ، إذ لم يكن بمقدور العرب المسلمين وهم قليلون ،

---

(١) الاستقصا (١/١٨) : وقد ورد في الاستقصا (١/٧٥) في خطاب زهير : « . فاسلكوا سبيلهم أو يفتح الله عليكم » .

(٢) الاستقصا (١/٧٥) .

(٣) منعه ابن حيان الحضرمي . انظر رياض النفوس (١/٢٨) .

(٤) رياض النفوس (١/٢٨ – ٢٩) .

مقاومة كسيلة بعد أن اجتمع عليه الروم والبربر ، وبعد أن ارتفعت معنوياتهم نتيجة لانتصارهم على عقبة بن نافع في (تهوذة) واستشهاده واستشهاد زهاء ثلاثة مائة رجل من أصحابه معه ، خاصة وأن الرجال الذين كانوا مع زهير فى القيروان على قلتهم، لم يكونوا من المحاربين المتميزين ، إذ ليس هناك قائد يمكن أن يستغني عن خمسة آلاف أو ستة آلاف ويبقيهم في الخلف وهم من محاربي الدرجة الأولى، بل إن القادة ـ عادة ـ يتركون فى الخلف وراءهم محاربي الدرجة الثانية من كبار السن ، أو ذوي العاهات أو من غير الشجعان ... الخ ، ومثل هذا الجيش لا يستطيع صدّ جيش لجب كجيش كسيلة يتمتّع بمعنويات عالية فائقة .

لذلك انسحب زهير من القيروان الى (برقة) ، وكان قراره هـذا صحيحاً من الناحية العسكرية ، لأن اشتباكه مع العدو وهو لا يملك القوة الكافية لاحراز النصر ، يؤدي إلى كارثة عسكرية تحلّ بجيشه دون مبرر ولا جدوى .

٣ — ولما استقلّ عبد الملك بن مروان بالخلافة بعد قضائه على الفتن الداخلية ، كان زهير مرابطاً في (برقة) منذ استشهاد عقبة بن نافع الفهرى [١] ، فذكر عند عبد الملك من بالقيروان من المسلمين، وأشار عليه أصحابه بانفاذ الجيوش إلى إفريقية لاستنقاذهم [٢] من يد (كسيلة) وأن يعزّ الاسلام بها كما كان في أيام عقبة ، فقال لهم عبد الملك : « من للأمر مثل عقبة ؟! » ، فاتفق رأيهم ورأي المسلمين على زهير ، وكان من رؤساء العابدين وأشراف المجاهدين ، فوجه اليه عبد الملك وأمره بالخروج على أعنة الخيل فيمن معه من المسلمين لغزو إفريقية ، فسرّ ذلك زهيراً وسارع الى الجهاد [٣] .

ولكن زهيراً كتب الى عبد الملك يعلمه بكثرة الروم والبربر [٢٩] ، وبقلة من معه من الرجال والأموال ، فأرسل عبد الملك إلى أشراف العرب ليحشدوا اليه الناس من الشام،

(١) الاستقصا (٨١/١) .

(٢) ابن الأثير (٤٣/٤) .

(٣) رياض النفوس (٢٩/١) .

(٤) الاستقصا (٨١/١) .

وأفرغ عليهم أموال مصر ،فسارع الناس الى الجهاد واجتمع منهم خلق عظيم ، فأمرهم أن يلحقوا بزهير ، فلما وصلوا اليه خرج بهم الى (إفريقية) . فلما دنا من (القيروان) نزل بقرية يقال لها (قَلْشانَة) [1] وذلك في سنة تسع وستين الهجرية ، فبلغ ذلك كسيلة - وكان في خلق عظيم من الروم والبربر ، فدعا كبارهم وأشرافهم ، وشاورهم وقال لهم : « أرى أن ننزل بـ (مَمِس) [2] لئلا يركبنا من بالقيروان فنهلك [3] ، ولأن بالقيروان خلقاً كثيراً من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ، ونخاف إن قاتلنا زهيراً أن يثب هؤلاء وراءنا ، فاذا نزلنا (ممس) أمناهم وقاتلنا زهيراً ، فان ظفرنا بهم تبعناهم إلى (طرابلس) وقطعنا أثرهم من إفريقية ، وان ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا [4] ، كما أن الماء بـ (ممس) كثير » ، فأجابوه إلى ذلك . ورحل إلى (ممس) فبلغ ذلك زهيراً ، فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام حتى أراح واستراح [5] .

وفي اليوم الرابع زحف زهير في آلاف من المقاتلة ، وجمع له كسيلة البرانس [6] وسائر البربر ولقيه بـ (ممس) من نواحي القيروان . وأشرف زهير على عسكر كسيلة في آخر النهار ، فأمر الناس بالنزول ، فلما أصبح زحف اليه . وأقبل كسيلة ومن معه ، فالتحم الفريقان ونزل الضر وكثر القتل في الجانبين حتى يئس الناس من الحياة ،ولم يزالوا كذلك حتى انهزم كسيلة وقتل . ومضى الناس في طلب البربر والروم ، فلحقوا كثيراً منهم وقتلوهم وجدُّوا في طلبهم الى وادي (مَلَوِيَة) واد بـ (طنجة) بالمغرب ، وفتح (شِقَّبَنارية) [7]

---

(١) وردت في رياض النفوس (١/٣٠) : قرشانة ، ووردت في معجم البلدان (٧/١٤٧): قلشانة ، وهي مدينة بافريقية بضواحي القيروان . انظر معجم البلدان (٧/١٤٧) وهامش رياض النفوس (١/٣٠) . (٢) وقد وردت في ابن الأثير (٤/٤٣) : ممش ، وهي في الهضبة في الجنوب الشرقي لجبال أوراس في الجزائر الآن .

(٣) رياض النفوس (١/٣٠) وفي ابن خلدون (٤/١٨٧): ان زهيراً زحف سنة سبع وستين .

(٤) ابن الأثير (٤/٤٣ - ٤٤) .

(٥) ابن الأثير (٤/٤٤) ورياض النفوس (١/٣٠) والبيان المغرب (١/٢٠) .

(٦) البرانس : قبيلة من البربر .

(٧) هي مدينة Sicca Vaneria الرومانية القديمة ، وتسمى الآن : الكاف .

وقلاعاً أخر[1] ، وفتح مدينة تونس[2] وفي هـــذه الوقعـة ذلّ البربر وفنت فرسانهم ورجالهم وخضدت شوكتهم[3] وقتـــل رجال البربر والروم وملوكهم وأشرافهم[4] . وفزع أهل إفريقية واشتد خوفهم ، فلجأوا الى الحصون والقلاع[5] واضمحل أمر الروم فلم يعد لهم شأن يذكر[6] . وخاف البربر من زهير والعرب خوفاً شـــديداً ، وكسرت شوكة (أوربة)[7] من بينهم ، واستقر جمهورهم بديار المغرب الأقصى ، وملـكوا مدينة (وليـلي) وكانت فيما بين (فاس) و (مكناسة) بجانب جبل (زَرْهُون) ولم يكن لهم بعد هذه الوقعة ذكر[8] .

لقد كانت معركة (مس) معركة حاسمة حقاً ، فقد قضى زهير على مقاومة البرانس ، فكان هـــذا القضاء عظيم الأثر في مستقبل الفتوح ، لأن بُتر[9] البربر كانوا إلباً مع العرب أنصاراً لهم لانتشار الاسلام فيهم ، وان البرانس من البربر حملوا لواء المقاومة يمدهم الروم بالعون ، فكانت ضربة زهير قاضية على رأس المقاومة وخاتمة لآمال الروم في الاستعانة بأهل البلاد على العرب[10] .

٤ — وعاد زهير الى (القيروان) ، فرأى بافريقيـة ملـكاً عظيماً ، فأبى أن يقيم بها وقال : « إني ما قدمت إلاّ لاجهاد ، وأخاف أن أميل الى الدنيا فأهلك » . وكان من رؤساء

(١) رياض النفـوس (١/٣٠) وانظر ابن الأثير (٤/٤٤) والبيـان المغرب (١/٢٠) والاستقصا (١/٨١) .

(٢) البلاذرى (٢٣١) .

(٣) الاستقصا (١/٨١) .

(٤) ابن الأثير (٤/٤٤) .

(٥) البيان المغرب (١/٢٠) .

(٦) الاستقصا (١/٨١) وقد وردت كلمة الفرنجة بديلا من كلمة الروم .

(٧) قبيلة من قبائل البربر .

(٨) الاستقصا (١/٨١) .

(٩) قبيلة من البربر .

(١٠) فتح العرب للمغرب (٢٣٠) .

العابدين وكبار الزاهـدين ، فترك القيروان آمناً وانصرف عنهـا وأقام بها كثير من أصحابه [1] .

ترك القيروان آمنة لخلوّ البلاد من عدو ذي شوكة ، ورحل في جمع كثير الى مصر ، فبلغ الروم خروجه من (إفريقية) الى (برقـــة) فأمكنهم ما يريدون ، فخرجوا اليها في مراكب كثيرة وقوة عظيمة [2] من القسطنطينية وجزيرة صقلية [3] ، فأغاروا على برقة وأصابوا بها سبياً كثيراً ، وقتلوا ونهبوا ، ووافق ذلك قدوم عسكر زهير ، فأمر عسكره بالمسير الى الساحل طمعاً بأن يدرك سبي المسلمين فيستنقذهم . وأشرف على الروم ، فاذا هم خلق عظيم ، فلم يقدر على الرجوع ، واستغاث بـــه المسلمون وصاحوا ، والروم يدخلونهم المراكب ، فنادى بأصحابـــه : « النزول » ، فنزلوا ، وكان أكثرهم من التابعين . ونزل الروم اليهم ، وتلقوهم بعدد عظيم ، فالتحم القتال وتكاثرت عليهم الروم ، فقتل زهير وأشراف من كانوا معه من العرب [4] ، ولم ينج منهم أحد ، وعاد الروم بمـا غنموا الى القسطنطينية [5] .

وفي رواية ، أن الروم بالقسطنطينية عنـــد ما بلغهم مسير زهير من برقة إلى إفريقية لقتال كسيلة ، اغتنموا خلوها فخرجوا اليها في مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية ، وأغاروا على برقة ، فأصابوا منها سبياً كثيراً ، وقتلوا ونهبوا ، ووافق ذلك قدوم زهير من إفريقية الى برقة فأخبر الخبر ، فأمر العسكر بالسرعة والجد في قتالهم . ورحل هو ومن معه وكان الروم خلقـاً كثيراً ، فلما رآه المسلمون إستغاثوا به ، فلم يمـكنه الرجوع وباشر القتال فاشتد الأمر وعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيراً وأصحابه ولم ينج منهم

---

(١) انظر ابن الأثير (٤/٤٤) والبيان المغرب (١/٢٠) والاستقصا (١/٨١) ورياض النفوس (١/٣١) .

(٢) البيان المغرب (١/٢١) .

(٣) ابن الأثير (٤/٤٤) .

(٤) البيان المغرب (١/٢١) .

(٥) ابن الأثير (٤/٤٤) .

أحد ، فعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينية [1] .

ونحن جديرون أن نتأمل قليلاً هاتين الروايتين : الأولى أن الروم أقدموا على حملتهم حين بلغهم خروج زهير من إفريقية إلى برقة ، والثانية أن الروم أقدموا على حملتهم حين بلغهم خروج زهير من برقة الى افريقية .

والفرق بين الروايتين كبير جداً من الناحية العسكرية ، فالرواية الأولى تدلّ على أن الروم استهدفوا من حملتهم جيش زهير بالدرجة الأولى ، لذلك جرى إنزالهم في برقة لا في الموانئ الافريقية الأخرى وهي على طريق عودته من القيروان إلى مصر لأجل سحق جيش زهير وهو الهدف السوقي (الاستراتيجي) الحيوي في الحرب ، لأن القضاء على الجيش معناه انتهاء كل مقاومة معادية .

ومما يدلّ على أن خطة الروم كانت ترمي الى القضاء على جيش زهير بالدرجة الأولى، هو تحشيد جيش ضخم من القسطنطينية ومن صقلية في آن واحد، وتوقيت إنزاله في برقة في وقت معين محدد هو موعد وصول جيش زهير إلى تلك المنطقة ، ولو كانت نيات الروم مجرد غارة ولما بذلوا كل هذه الاستعدادات الضخمة في إعداد الخطط الموقوتة وحشد الجيوش الكبيرة ولما أجروا إنزالهم في وقت وصول طلائع جيش زهير إلى برقة أو قبله .

أما الرواية الثانية فتدل على أن خطة الروم كانت غارة لجمع الغنائم والأسلاب ، وهذه الغارة لا تحتاج الى تلك الاستعدادات الدقيقة الموقوتة وحشد الجيوش الضخمة .

فمن الواضح إذاً ، أن الروم أجروا إنزالهم في برقة ـ مع كل ما ذكرنا من ضخامة الجيوش وضخامة الاستعدادات ، للقضاء على جيش زهير وليفوتوا عليه فرصة نجاحه الكبير في معركة (ممس) وليستعيدوا سلطتهم الكاملة على (إفريقية) ، لذلك فأنّ الرواية الأولى هي المقبولة ، لأنها تتفق هي والواقع الذي جرى فعلاً ، ولأن سير الحوادث يؤيدها من كل الوجوه .

---

(١) ابن الأثير (٤/٤٤) .

لقد شغل الروم عن إفريقية خلال حملة عقبة الأولى، لأن العرب المسلمين كانوا إذ ذاك يحاصرون القسطنطينية حصارهم الأول الذي بدأ سنة ثمان وأربعين الهجرية واستمر إلى ما بعد سنة خمسين الهجرية، ولبثت الدولة الرومانية بضعة أعوام بعد ذلك تقاسي عقابيل هذه المحنة التي كادت تودي بها، فلم يعد اليها الهدوء الذي يسمح لها بالاهتمام بولاياتها إلا بعد سنة خمس وخمسين الهجرية [1] إذ نشط الروم بعدها نشاطاً مفاجئاً ترجع أسبابه إلى استرجاع الدولة عافيتها بفضل جهود قسطنطين الرابع واصلاحه الديني واجتهاده في وصل ما كان قد وهى من علاقات الدولة مع أملاكها في (إفريقية) وغيرها [2]، وكان انشغال العرب بكسيلة وتوجه اهتمامهم للقضاء عليه فرصة طيبة استطاع فيها الروم أن يشدوا أمرهم ويثبتوا أقدامهم استعداداً لصراع حاسم [3].

فلماذا ارتد زهير عن إفريقية مسرعاً لغير سبب ظاهر بعد انتصاره في (ممس) ؟

إن تعليل المراجع لذلك بقولها : إنه خشي الفتنة على نفسه، وكان من العبّاد المخبتين، فقال : « إنما جئت للجهاد في سبيل الله، وأخاف على نفسي أن تميل إلى الدنيا فأهلك »[4]... الخ تعليل ضعيف، لأن الزاهد الورع الذي يخاف على نفسه فتنة الدنيا هو الذي يقيم على الثغور ويرابط في دار الحرب، فاذا فضل على ذلك العودة إلى العواصم والمدن لم يكن ذلك دليلاً على الورع أو بدافعه، بل دليل أمور أخرى وبدافعها [5]. فما أسباب عودته مسرعاً ؟ الظاهر أن السبب الحقيقي هو وصول معلومات أكيدة إليه عن تحركات جيوش الروم باتجاه برقة، لذلك سارع إلى العودة حتى لايقطع الروم خطوط مواصلاته أولاً، وحتى يحرمهم انتهاك حرمة المدن الاسلامية ثانياً، خاصة إنه يعرف أن منطقة برقة

(١) فتح العرب للمغرب (١٥٩) .

(٢) فتح العرب للمغرب (٢١٣) .

(٣) فتح العرب للمغرب (٢١٥) .

(٤) الاستقصا (٨١/١) .

(٥) فتح العرب للمغرب (٢٢٧) .

كانت حينذاك منطقة مكشوفة تقريباً ، لعدم تيسّر قوات إسلامية كافية فيها تحميها من غارات الروم بجيوش ضخمة عليها ، وليس معنى ذلك ان تلك المنطقة كانت محرومة تماماً مدافعين عنها ، إذ أن ذلك لا يمكن أن يحدث مطلقاً من الناحية العسكرية ، فلا بد أن يكون فيها عدد مناسب من الرجال لحمايتها من الغارات المحدودة ومن قوات معادية قليلة ، وذلك بمشاغلتهم مدة من الزمن حتى ترد المدافعين النجدات والأمداد ، إذ لا يمكن أن يترك أي قائد أية منطقة على خطوط مواصلاته دون حماية كافية ، ولكن القوة التي تركها في برقة لا ترقى أن تكون كافية في صد جيوش كبيرة ، وهذا ليس خطأ زهير بتاتاً ، إذ ليس بامكانه أن يزرع رجاله بأعداد كبيرة ليكوّنوا حاميات على طول خطوط مواصلاته التي تمتد إلى قرابة الفي ميل ، وليس هناك قوة كافية لهذا الغرض ، فلم يكن له إلا أن يترك حاميات صغيرة في النقاط السوقية (الاستراتيجية) المهمة لحمايتها من قوات معادية محدودة ولفترة محدودة من الزمن الى أن ترد النجدات والأمداد .

ولكن المعلومات التي وردت عليه عن حشود الروم الضخمة باتجاه منطقة برقة ، جعلته يقرر فوراً العودة أدراجه الى تلك المنطقة لمواجهتها بقواته الضاربة ، وفعلاً وصل الى تلك المنطقة فى الوقت المناسب ، ولكنه دحر أمام الروم لأن قواته لم تكن كافية لاحراز الظفر عليها ، بالرغم من إقدام زهير واقدام رجاله على مقاتلة الروم بشجاعة وتضحية وفداء .

وهكذا سقط زهير وكثير من رجاله شهداء في ساحة الوغى ، لأن القوتين العربية والرومية لم تكونا متكافئتين ، ولأن العرب كانوا مجهدين من سفرهم الشاق الطويل آلاف الأميال ، ولأنّ الوقت المتيسر لزهير لم يكن كافياً في إعداد الخطة العسكرية الدقيقة لمقاومة الغزو ولتلقي الأمداد من المشرق ، فاندفع زهير ودفع قواته بمثل تلك الظروف الصعبة بحوافز عاطفية هي تخليص الاسرى المسلمين من أيدي الروم ، فوقعت الكارثة بزهير ورجاله ، فخسروا كل شيء ... إلا الشرف ... ولم يكن بامكانهم ولا بإمكان أى قائد آخر فى مثل

تلك الظروف والأحوال ، أن يفعل غير ما فعله زهير وأصحابه فيلاقي نفس المصير الذي لاقوه .

الإنسان :

كان زهير صحابياً ولكننا لا نعلم عن أيامه الأولى شيئاً كثيراً ، وكان ممن لزم عمرو بن العاص ودخل معه دمشق . وفي سنة أربع وستين الهجرية كان زهير بمصر فبعثه أميرها [١] الى (أيْـلَة)[٢] ليمنع عبدالعزيز بن مروان من المسير اليها ، وكان زهير حينذاك إلى جانب عبدالله بن الزبير على بني أمية ، فهزم زهـــير ومن معه أمام عبدالعزيز بن مروان [٣] . ولعل هذا الحادث ترك أثره في نفس عبدالعزيز بن مروان على زهير ، فقد ندب عبدالعزيز زهيراً إلى (برقة) وكان عبدالعزيز أميراً على مصر مخاطباً زهيراً بشيء ، فأجابه زهير : « أتقول هذا لرجل جمع ما أنزل الله على نبيه قبل أن يجمع أبواك هذا ؟ » . [٤]

كان زهير من رؤساء العابدين وأشراف المجاهدين [٥] صاحب فضل ودين [٦] ، وكان من العباد المخبتين [٧] ، وكان من العباد المتفقهين .

شهد فتح مصر سنة عشرين الهجرية كما أسلفنا ، فإذا كان عمره يوم [٨] شهد فتح مصر زهاء عشرين عاماً ، واستشهد سنة إحدى وسبعين الهجرية (٦٩٠ م) فليس من

(١) كان اميرها عبدالرحمن بن عتبة بن إياس الفهري . انظر الولاة والقضاة (٤١) وهو المعروف بأبن جحدم .

. (٢) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الاحمر) مما يلي الشام وهي آخر الحجاز وأول الشام أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ٣٩١) .

(٣) الولاة والقضاة (٤٣) .

(٤) الاصابة (٣ / ١٢) وانظر تهذيب ابن عساكر (٥ / ٢٩٣) .

(٥) رياض النفوس (١ / ٢٩) .

(٦) البيان المغرب (١ / ٢١)

(٧) الاستقصا (١ / ٨١) .

(٨) تاريخ الفتح العربي في ليبيا نقلا عن المؤنس .

المعقول أن يكون عمره حينذاك أكثر من إحدى وسبعين سنة ، وإلا ما استطاع قيادة الجيوش ومعاناة أمور الحرب وتحمل أعبائها ، لذلك كان من المحتمل أن يكون زهير قد ولد في السنة الأولى من الهجرة (٦٢٢ م) ، وقد دفن بـ (درنة) [١] قريباً من الشاطيء الذي استشهد فيه ، وقبره وقبور الشهداء الذين سقطوا معه معروفة هناك [٢] .

وقد ورد في بعض المصادر أنه استشهد سنة ست وسبعين الهجرية [٣] مع أن خليفته حسان بن النعمان تولى افريقية سنة أربع وسبعين الهجرية [٤] ، فلابد أن حسان بن النعمان تولاها بعد استشهاد زهير لا قبله !

كما ورد في بعض المصادر ، أن زهيراً قتل سنة تسع وستين الهجرية [٥] ، وهذا مردود أيضاً ، لأنه ليس من المعقول أن يتولى زهير إفريقية وهو بـ (برقة) في هذه السنة ، ثم يعدّ جيشه ويتلقى الأمداد ويسير إلى القيروان ويقاتل هناك ويطارد العدو ، ثم يعود أدراجه من القيروان إلى (برقة) بعد مكوثه في (القيروان) ردحاً من الزمن ، ويتم كل ذلك خلال سنة واحدة !!!

ولما سمع عبدالملك بن مروان بقتل زهير ، عظم عليه واشتد [٦] ، وكانت مصيبته مثل مصيبة عقبة بن نافع قبله [٧] ، لمكانة زهير السامية في نفوس العرب المسلمين .

لقد كان زهير من رجالات السلف الصالح شجاعة وبطولة وايماناً وورعاً .

القائد :

نشأ زهير في بيئة عربية خالصة تتسم بالشجاعة والإقدام ، وترعرع في أيام الجهاد

(١) درنه : مدينة في ليبيا على ساحل البحر شرقي بنغازى .
(٢) معجم البلدان (٤ / ٥٥) .
(٣) الاصابة (٣ / ١٧) ومعجم البلدان (٤ / ٥٥) .
(٤) ابن الاثير (٤ / ١٤٣) .
(٥) ابن الاثير (٤ / ١٤٣) .
(٦) ابن الاثير (٤ / ٤٤ .
(٧) البيان المغرب (١ / ٢١) ورياض النفوس (١ / ٣١) .

الأولى وفي العهد الذهبي للفتح الأسلامي ، وما كاد يشب إلا وانخرط في سلك المجاهدين الفاتحين، فشهد فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص ، ثم شهد فتوح إفريقية ووليها أيضاً .

وحين أصبحت مصر بلداً إسلامياً وبدأ الفاتحون يتوغلون غرباً فى إفريقية ، كان زهير مع أولئك الفاتحين . وفي سنة ست واربعين الهجرية كان زهير فى جيش عقبة بن نافع ، فاستخلفه عقبة على جيشه بـ (مغداش) [1] وسار بنفسه بمن خف معه لفتح (ودّان)[2] ثم عاد عقبة إلى عسكره بعد خمسة أشهر [3] . وفي سنة اثنتين وستين الهجرية استخلفه عقبة على (القيروان) حين يمم شطر المغرب الأقصى إلى المحيط الأطلسي [4] ، كما مر بنا ذلك .

لقد كان زهير من أقرب المقربين إلى عقبة وكان ساعده الأيمن في حروبه وغزواته ، فلا عجب أن تجمع آراء ذوي الرأي من المسلمين على اختياره خلفاً لعقبة في فتح (إفريقية)[5] وأخذ ثارات شهداء (تهوذة) : عقبة واصحابه ، واستنقاذ القيروان ومن بها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب عليها [6] .

هذه التجربة الطويلة لزهير في إدارة الحروب ومعاناتها ، أفادت المسلمين عند ما أصبح قائداً لجيش إفريقية ، فخاض معركة حاسمـــة في (ممس) : ذل البربر وفنت فرسانهم ورجالهم وخضدت شوكتهم وقتل رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم ، وفزع أهل إفريقية واشتد خوفهم ، فلجأوا إلى الحصون والقلاع ، واضمحل أمر الروم فلم يعد لهم شأن

(١) مغداش : مدينة قريبة من سرت في طرابلس انظر هامش فتوح مصر والمغرب (٢٦٢)

(٢) ودان : مدينة قديمة من مدن البربر الجنوبية ، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس الغرب بنحو (٧٦٩) ك . م انظر التفاصيل من تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٤٧) .

(٣) انظر التفاصيل في فتوح مصر والمغرب (٢٦٢ ـ ٢٦٤) وفي ترجمة عقبة بن نافع الفهري في قادة فتح المغرب العربي (١/ ٩٠-١٣٦) .

(٤) إبن الاثير (٤ / ٤٣ ـ ٤٤) .

(٥) البيان المغرب (١ / ٢٩) .

(٦) الاستقصا (١ / ٨١) .

يذكر ، وخاف البربر من زهير والعرب خوفاً شديداً ، وكسرت شوكة قبيلة (أوربة) البربرية القوية المتنفذة في إفريقية كما ذكرنا سابقاً .

وكان قرار زهير الخاص بمطاردة البربر بعد معركة (ممس) قراراً صائباً جداً يدعو الى التقدير والإعجاب ، ولولا تلك المطاردة التي كانت بتماس شديد بالبربر لاستطاع البربر التسلّل الى الجبال والتخلص من الخسائر الفادحة التي لحقت بقواتهم ؛ وكان من نتائج تلك المطاردة الموفقة تفويت الفرصة على البربر للتملص من المعركة الخاسرة الى الجبال ، وهم الذين تركوا القيروان الى (ممس) ليسهل عليهم الإفلات من العرب المسلمين في حالة دحرهم وذلك باللجوء الى الجبال المحيطة بالمنطقة لتقليل خسائرهم في الأرواح والمواد .

كما كان قرار زهير في البقاء خارج القيروان وعدم دخولها ، قراراً صائباً حقاً ، لأن دخول المدينة يؤدي الى بعثرة قوات المسلمين للدفاع عنها ، وبذلك تنقلب خطتهم الهجومية على جيش كسيلة إلى خطة دفاعية ، والهجوم وحده لا الدفاع هو الذي يؤدي إلى إحراز الظفر .

أما استعداداته لانجاز استحضارات جيشه عَدداً وعُدداً ، فقد بلغت حدّ الروعة : أمره عبدالملك بن مروان بالخروج على أعنّة الخيل فيمن معه من المسلمين لغزو إفريقية ، فكتب إلى عبدالملك يخبره بقلة من معه من الرجال والأموال ، فأرسل عبدالملك إلى أشراف العرب ليحشدوا اليه الناس من الشام ، وأفرغ عليهم أموال مصر [1] ، وبذلك طبق زهير مبدأ (التحشد) و (الأمور الأدارية) على أحسن وجه .

ولكنّ زهيراً أخطأ في اصطدامه مع قوات الروم في منطقة (برقة) دون أن يتّخذ كلّ الإجراءات اللازمة لضمان نجاح هذا الاصطدام ، فمن الواضح أنه اصطدم مع الروم وهو بقوات قليلة هي قواته المتقدمة الخفيفة ، فقد عدل هو إلى الساحل في خيل يسيرة [2]

(١) رياض النفوس (١ / ٢٩) .

(٢) معالم الايمان (١ / ٥٤) وفي رياض النفوس (١/٢١) أنه عدل إلى الساحل بقوات كثيرة .

فوجد اسطول الروم من قبل قيصر وبأيديهم أسرى من المسلمين ، فاستغاثوا به وهو في خف من أصحابه ، فصمد اليهم فيمن معه وقاتل الروم حتى قتل ، وقتل معه جماعة من أشراف أصحابه [1] ، فلما رآه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع ، وباشروا القتال [2] ... وهذا يدل على أن الفرسان الذين معه كانوا قليلي العدد ، وأنهم جماعة متقدمة واجبها الإستطلاع فقط لا القتال ، ولكنه أنشب القتال خضوعاً لموجة عاطفية عارمة تورط بتأثيرها هو وأصحابه في قتال غير متوقع في وقت ومكان غير مناسبين ، وكان عليه أن يكبح جماح عاطفته ، إذ ليس في إعداد الخطط العسكرية مجال للامور العاطفية ، ويجمع رجاله كافة ، ويستفيد من كل مقاتل متيسر ، ويعدّ الخطة المناسبة للقتال ، ويهيء الأمور الادارية لقواته ، ثم يختار هو الوقت والمكان المناسبين لمهاجمة الروم .. عند ذاك تكون فرص نجاحه متهيئة ، ويكون قد أعدّ كل متطلبات القتال قبل نشوبه .

وعلى كل فإن العاطفة الدينية المتأججة حينذاك ورؤية الرجال والاطفال والنساء أسرى يقادون قسراً الى سفن الروم ، أدى الى تحمس رجاله وإقدامهم دون تدبر وتقدير الى مهاجمة الروم دون خطة مناسبة ولا قوات كافية ، وذلك مما أدى الى تورط قواته وتورطه هو نفسه في معركة خاسرة دفع هو ورجاله حياتهم الغالية ثمناً لها .

وربما يتبادر الى الاذهان السؤال الآتي : كيف نوفق بين معرفة زهير بوجود قوات الروم في تلك المنطقة ، وكان ذلك من أهم اسباب عودته من (القيروان) إلى (برقة) ، وإقدامه على التقدم الى تلك القوات على رأس قلة من الفرسان فتورط في معركة خاسرة ، ولماذا لم يتدخل القسم الأكبر من جيشه في تلك المعركة اثناء نشوبها لإنقاذ زهير وفرسانه ، ولماذا لم يأخذ ذلك الجيش بثأره ـ على الأقل ـ بعد استشهاده واستشهاد فرسانه معه !؟

وأبادر الى الجواب ، بأن مثل هذا السؤال قد يتبادر الى غير العسكريين ، أما

---

(١) الاستقصا (١ / ٨١)

(٢) ابن الاثير (٤ / ٤٤) .

العسكريون الذين خاضوا غمار الحروب واصطلوا بنارها فيقدرون أن ما حدث أمر طبيعي جداً بسبب ظروف الحرب غير الاعتيادية التي قد تفرط أحياناً من أيدي قادتها فتسير وتتطور على غير ما يشتهون .

وإلى أولئك الذين يتبادر الى اذهانهم مثل هذا السؤال من المدنيين ، والى العسكريين النظريين غير المجربين ، أسوق هذا الجواب .

لست أشك أن حامية منطقة (برقة) التي خلفها زهير وراءه لحماية تلك المنطقة من العدو ولحماية خطوط مواصلاته ، لا يمكن ان تكون في ظلام دامس بعيدة عن الأحداث لا تهتم بالحصول على المعلومات عن نيات العدو المتربص بها ، فلا بد أن يكون لها مصادر مختلفة مهمتها الحصول على المعلومات عن العدو من البر والروم : دوريات إستطلاعية برية وبحرية، ومراكب تمخر عباب البحر، وعيون وأرصاد في مختلف الأماكن والأصقاع . بل إذا حصل كل عربي مسلم وكل مسلم مسؤولاً كان أو غير مسؤول على معلومات مفيدة عن العدو ، فانه يرى نفسه مسؤولاً عند الله وعقيدته وقومه عن إيصال تلك المعلومات الى المسؤولين بأسرع وقت وبأسرع وسيلة .

هذه الحامية الساهرة لمصالح المسلمين المرابطة دفاعاً عن أرواحهم وأرضهم وكرامتهم وعزتهم ، أنذرت زهيراً ـ على اعتباره المسؤول الأول عن إفريقية ـ بتحركات الروم من القسطنطينية ومن صقلية ، وقد تكون هذه المعلومات ـ خاصة عن تحركات الروم من القسطنطينية ـ وصلت اليها من المشرق أو حصلت عليها بوسائلها الخاصة أو حصل عليها زهير بوسائله الخاصة ، فعاد زهير بقواته الضاربة لحماية منطقة برقة المهددة بقوات الروم ، ثم تقدم زهير على رأس قطعاته الراكبة التي حرص على قيادتها بنفسه ـ وهذا من مميزات القائد المتميِّز ، إذ يكون دائماً في الأمام قريباً من مواطن الخطر ـ تقدم بنفسه لاستطلاع مواضع انزال الروم ، ومعرفة قوتهم وتسليحهم ، وذلك لإعداد الخطة المناسبة لمقاومتهم ، ولكنه ـ على ما يظهر ـ فوجىء بالمسلمين يقادون قسراً وهم أسرى الى مراكب الروم ،

فاستغاث به هؤلاء ، فتورطت جماعة من رجاله خضوعاً لعاطفتهم المتأججة في الأشتباك مع الروم دون خطة مدبرة ولا استعداد مسبق لخوض المعركة فكانت الكارثة التي لحقت بزهير وبفرسانه الأبطال .

أما لماذا لم ينجدهم رجالهم الذين يتقدمون باتجاه العدو ، فمن المحتمل أن يكونوا بعيدين عن ساحة المعركة ، ومن المحتمل أنهم لم يكونوا بعيدين ولكنهم وصلوا الى ساحة المعركة بعدفوات الوقت المناسب ، ففت استشهاد قائدهم في أعضادهم وأصبحوا بغير قيادة . فانهارت معنوياتهم ، ولا قيمة لجيش بغير قيادة ولا معنويات .

ومن المعلوم أن المعارك الحربية في العصور القديمة قبل إختراع البارود وقبل إختراع الأسلحة الحديثة ، يتقرر مصيرها خلال ساعات قليلة ، وقد يكون إستشهاد القائد وحده هو العامل المهم في الهزيمة .

ترى ! هل نلقي اللوم كله على زهير في تورطه بالاشتباك مع الروم دون استعداد كاف وفي وقت ومكان غير مناسبين ؟!

إن ظروف الحرب ظروف غير اعتيادية ، وشتان ما بين من يجلس الى مكتبه ليدرس معركة من المعارك فيقرر وهو آمن مستريح : هذا صحيح وهذا خطأ ، وهذا أصاب وهذا أخطأ ، وبين من يعاني ويلات الحرب ويصطلي بنارها .

إن سير الحوادث في الحرب قد يكون تياراً عارماً يجرف القائد دون ارادة منه ويجرف من معه من الرجال .

هكذا كانت خاتمة حياة زهير ، إذ استشهد استشهاداً لايقل روعة وجلالاً عن استشهاد عقبة بن نافع الفهري ، فأثار مصرعه ثائرة العرب المسلمين ، وحفزهم إلى مواصلة الفتح لإدراك ثأر زهير وأصحابه. وقد يكون لمقتله على يد الروم أثر عظيم في سير الفتوح، إذ كان زهير قد حسب ـ بعد قتله كسيلة ـ ان كل مقاومة للبلاد قد خمدت وأن البلاد أصبحت آمنة مطمئنة ، فكان مقتل زهير منبهاً للعرب إلى ما ينجم عن ترك الروم من خطر ، والى

ما يمكن أن يسببوه للعرب من المتاعب إذا تركوا في مدائن الساحل يستعيدون ما ضاع من قوتهم ، ويستمدون العون من بيزنطة نفسها . وكما كان مصرع عقبة محدداً لمهمة زهير ، كان مقتل زهير محدداً لمهمة حسان بن النعمان ـ من بعده ـ فانفق ما قدر عليه من جهد في القضاء على الروم ، حتى تمكن من ذلك تماماً [1] .

وهكذا كانت حياة زهير الغالية بركة على المسلمين عامة وعلى فتح إفريقية خاصة ، وكانت خاتمة حياته المشرفة ، بركة على المسلمين عامة وعلى فتح إفريقية خاصة .

لقد كان من نتائج استشهاده تكامل الفتح الاسلامي في افريقية ، فأصبحت تلك البلاد اسلامية كما هو الحال في مصر وأرض الشام والعراق وغيرها من البلاد ، وأصبح الفتح الاسلامي في إفريقية فتحاً مستداماً كما هو الحال في تلك الاقطار .

لقد كان زهير مجاهداً قائداً ، يتسم بكل ما يتسم به المؤمن بالجهاد من مزايا التضحية والفداء من أجل إعلاء كلمة الله ، وهو كما قال: « إنما قدمت للجهاد ولم أقدم لحب الدنيا » [2] ، ولعل إيمانه العميق بالجهاد حبب اليه الاستشهاد وجعله يستأثر بالخطر دون أصحابه ، فيكون دائماً قريباً من مواطن الخطر طلباً لما عند الله من أجر للشهداء ، وكان يحب رجاله ويحبونه ويثق بهم ويثقون به لما كان يتمتع به من ماض مجيد في الجهاد . وكان ذا تجربة طويلة عملية للحروب ، مارسها منذ قدر على حمل السلاح حتى يوم استشهاده ، فكان مجاهداً من المهد الى اللحد كما يقولون .

وكان في حروبه يطبق مبدأ (التحشد) ومبدأ (التعرض) ومبدأ (الأمور الادارية) ، فكانت استعداداته للقتال ممتازة حقاً .

لقد كان من أولئك الذين نذروا أنفسهم لعقيدتهم ، فسقط أخيراً في ساحات القتال دون ان يسقط السيف من يده .

---

(١) فتح العرب للمغرب (٢٢٩ ـ ٢٣٠) .

(٢) رياض النفوس (١/٣٠) .

زهير في التاريخ :

يذكر التاريخ لزهير استنقاذه القيروان ومن بها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب عليها.

ويذكر له ، أنه كان نعم المطالب بدم عقبة بن نافع الفهري ، وهو الذي أخذ ثأر عقبة من قاتله كسيلة ، فهو الذي قتل كسيلة وقتل عدداً ضخماً من رجاله وفرسانه ورجال حلفائه الروم وفرسانهم .

ويذكر له أنه انتصر في معركة حاسمة على البربر في(ممس) ، ففزع منـــه أهل إفريقية واشتدّ خوفهم فلجأوا الى الحصون والقلاع .

ويذكر له أنه ضحى بنفسه من أجل عقيدته ، ولم يضح بعقيدته من اجل نفسه .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، التقي النقي ، المؤمن الورع ، البطل الشهيد ، القائد الفاتح ، زهير بن قيس البلوي .

محمود شيت خطاب

المصادر

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي) :

١ — الحلة السيراء ـ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ م.

ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني) :

٢ — المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ـ تونس ـ ١٢٨٠ هـ .

ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الأثير الجزري الملقب بعز الدين) :

٣ — أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ طهران ـ ١٣٧٧ هـ .

٤ — الكامل في التاريخ ـ القاهرة ـ ١٣٠٣ هـ .

ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني) :

٥ — الأصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ هـ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) :

٦ — جمهرة أنساب العرب ـ تحقيق وتعليق عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ ١٣٨٢ هـ .

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله المعروف بابن خرداذبة) :

٧ — المسالك والممالك ـ أعادت مكتبة المثنى طبعه فى طهران ـ ١٩٦٣ م .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) :

٨ — العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ بولاق ـ ١٢٨٤ هـ .

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) :

٩ — الأستيعاب في معرفة الاصحاب ـ تحقيق محمد علي البجاوي ـ القاهرة .

ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم) :

١٠ — فتوح مصر والمغرب ـ نشر شارل توري (Torry) ـ لايدن ـ ١٩٢٠ م .

ابن عذارى (أبو عبد الله محمد بن عذارى المراكشي) :

١١ — البيان المغرب في أخبار المغرب ـ بيروت .

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسن بن عساكر الشافعي) :

١٢ — التاريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر) ـ دمشق ـ ١٣٢٩ هـ .

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن ابراهيم الهمذاني) :

١٣ — مختصر كتاب البلدان ـ لايدن ـ ١٨٨٥ هـ .

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) :

١٤ — البداية والنهاية في التاريخ ـ القاهرة .

أبو الفدا (اسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة) :

١٥ — تقويم البلدان ـ باريس ـ ١٨٤٠ م .

الأصطخري (أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي) :

١٦ — المسالك والممالك ـ تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني ـ القاهرة ـ ١٣٨١ هـ .

الباجي (أبو عبد الله محمد الباجي المسعودي) :

١٧ — الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ـ تونس ـ ١٣٢٣ هـ .

البشاري (المقدسي المعروف بالبشاري) :

١٨ — أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ لايدن ـ ١٩٠٦ م .

البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري) :

١٩ — المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ـ طبع دي سلان (De SLAN) ـ الجزائر ـ ١٩١١ م .

البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) .

٢٠ — فتوح البلدان ـ القاهرة ـ ١٩٥٩ م .

الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي) :

٢١ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ القاهرة ـ ١٣٥٠ هـ .

الدباغ (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري) :

٢٢ — معالم الأيمان ـ تونس ـ ١٩٢٠ م .

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن بن عثمان الذّهبي) :

٢٣ — سير اعلام النبلاء ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ القاهرة .

٢٤ — العبر ـ تحقيق فؤاد سيد ـ الكويت ـ ١٩٦١ م .

السّلاوي (أحمد بن خالد الناصري السّلاوي) :

٢٥ — الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ـ الدار البيضاء ـ ١٩٥٤ م .

القزويني (زكريا بن محمد القزويني) :

٢٦ — آثار البلاد وأخبار العباذ ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ .

الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف الكندي) :

٢٧ — كتاب الولاة والقضاة ـ لايدن ـ ١٩١٢ م .

المالكي (أبو عبد الله بن أبي عبد الله) :

٢٨ — رياض النفوس ـ نشر وتحقيق الدكتور حسين مؤنس ـ القاهرة ـ ١٩٥١ م .

ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) :

٢٩ — المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ لايدن ـ ١٨٤٦ م .

٣٠ — معجم البلدان ـ القاهرة ـ ١٣١٣ هـ .

المراجع

حسين مؤنس (الدكتور) :

١ — فتح العرب للمغرب ـ القاهرة .

الزّاوي (الطاهر أحمد الزاوي) :

٢ — تاريخ الفتح العربي في ليبيا ـ القاهرة ـ ١٣٧٣ هـ .

محمد علي دبوز :

٣ — تاريخ المغرب العربي الكبير ـ القاهرة ـ ١٣٨٤ هـ .